ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال
لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على
رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين يعني نكاح الرجال من بني ادم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم
يعني تتركون العضو المباح من النسوان وتميلوا الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون اى معتدون مجاوزون
الحلال من الحرام قالوا لين لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين اى من قريتنا قال اني لعملكم من القالين اى من التاركين
المبغضين رب نجني واهلي مما يعملون اى من العمل الخبيث قال الله تعالى فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا اى امراته
في الغابرين اى بقيت من المهلكين ثم دمرنا الاخرين اى اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا يعني الكبريت والنار فسا مطر
المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذب اصحاب لايكة
المرسلين اى الغيضة الملتفة من الشجر وقيل هي اسم البلد اذ قال لهم شعيب لم يقل اخوهم لانه لم يكن منهم وانما
كان من مدين وارسل اليهم الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان
اجري الا على رب العالمين انما كان دعوة هولا الانبيا فيما حكى عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على تقوى
الله وطاعته والاخلاص في العبادة والامتناع من اخذ الاجر على تبليغ الرسالة اوفوا الكيل ولا تكونوا
من المخسرين اى الناقصين لحقوق الناس في الكيل والوزن وزنوا بالقسطاس اى بالميزان العدل المستقيم
ولا تبخسوا الناس اشياهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين يعني الخليقة
والامم المتقدمة قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا
كسفا اى قطعا من السما ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون اى من نقصان الكيل والوزن وهو
يجازيكم باعمالكم وليس العذاب الي ولا علي وما علي الا الدعوة والتبليغ فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة
انه كان عذاب يوم عظيم وذلك انهم اصابهم حر شديد وكانوا يدخلون الاسراب فيجدونها احر من ذلك فيخرجون
فاصابتهم سحابة واجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا جميعا ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم وقد تقدم الكلام على هذه القصص في سورة الاعراف وهود فاغنى عن الاعادة هنا
والله اعلم بمراده واسرار كتابه قوله عز وجل وانه يعني القران لتنزيل رب العالمين يعني ان فيه من اخبار
الامم الماضية ما يدل على انه من رب العالمين نزل به الروح الامين يعني جبريل عليه السلام سماه روحا
لانه خلق من روح وسماه امينا لانه موتمن على وحيه لانبيايه على قلبك يعني على قلبك حتى تعيه
وتفهمه ولا تنساه وانما خص القلب لانه هو المخاطب في الحقيقة وانه موضع التمييز والعقل والاختيار
وساير الاعضا مسخرة له ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب اخرجاه في الصحيحين ومن المعقول ان موضع
الفرح والسرور والغم والحزن هو القلب فاذا فرح القلب وحزن يتغير حال ساير الاعضا فكان القلب
كالرييس لها ومنه ان موضع العقل هو القلب على الصحيح على القولين فاذا ثبت ذلك كان القلب
هو الامير المطلق وهو المكلف لان التكليف مشروط بالعقل والفهم وقوله تعالى لتكون من المنذرين
اى المخوفين بلسان عربي مبين قال ابن عباس بلسان قريش ليفهموا ما فيه وانه يعني ذكر القران وقيل ذكر
محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته لفي زبر الاولين اى كتب الاولين اولم يكن لهم اية يعني اولم يكن لهولا
المنكرين علامة ودلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ان يعلمه علما بني اسرايل يعني يعلم محمد صلى الله
عليه وسلم قال ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسالوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم

فقالوا

والذين يحاجون في الله اى يخاصمون في دين الله قيل هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم
فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد ما استجيب له اى من بعد ما استجاب الناس لدين فاسلموا ودخلوا
في دينه لظهور معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم حجتهم داحضة اى خصومتهم باطلة عند ربهم وعليهم
غضب ولهم عذاب شديد اى في الاخرة الله الذي انزل الكتاب بالحق اى الكتب المشتمل على
انواع الدلايل والاحكام والميزان اى العدل سمي العدل ميزانا لان الميزان الة الانصاف
والتسوية قال ابن عباس امر الله تعالى بالوفا ونهى عن البخس وما يدريك لعل الساعة قريب
اى وقت اتيانها قريب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعنده قوم من المشركين
فقالوا تكذيبا له متى تكون الساعة فانزل الله تعالى يستعجل بها الذين لا يومنون بها اى
ظنا منهم انها غير اتية والذين امنوا مشفقون منها اى خايفون منها ويعلمون انها الحق اى انها
اتية لا شك فيها الا ان الذين يمارون اى يخاصمون في الساعة وقيل يشكون فيها لفي ضلال
بعيد قوله عز وجل الله لطيف بعباده اى كثير الاحسان اليهم قال ابن عباس حفي بهم وقيل رفيق
وقيل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يدل عليه يرزق من يشا يعني ان الاحسان
والبر والانعام في حق كل العباد وهو اعطا ما لا بد منه فكل من رزقه الله تعالى من مومن وكافر وذي
روح فهو ممن يشا ان الله يرزقه وقيل اللطيف في الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقك
من الطيبات والثاني انه لم يدفعه اليك مرة واحدة وهو القوي اى القادر على كل ما يشا العزيز
اى الذي لا يغالب ولا يدافع من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه اى بالتضعيف بالواحد
الى عشرة الى ما يشا الله من الزيادة وقيل نزيد في توفيقه واعانته وتسهيل سبيل الخيرات والطاعات
عليه ومن كان يريد حرث الدنيا يعني يريد بعمله الدنيا نوته منها اى ما قدر
وقسم له منها وما له في الاخرة من نصيب يعني لم يعمل بها عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنا والرفعة والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم يكن
له في الاخرة من نصيب ذكره في جامع الاصول ولم يعزه الى احد من الكتب الستة واخرجه البغوي باسناده
قوله تعالى ام لهم يعني كفار مكة شركا يعني الاصنام وقيل الشياطين شرعوا لهم من الدين قال ابن
عباس شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام ما لم ياذن به الله يعني ان تلك الشرايع باسرها على خلاف دين
الله الذي امر به وذلك انهم زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها ولولا
كلمة الفصل يعني ان الله حكم بين الخلق بتاخير العذاب عنهم الى يوم القيامة لقضي بينهم اى لفرغ
من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا وان الظالمين يعني المشركين لهم عذاب اليم اى في الاخرة ترى
الظالمين يعني يوم القيامة مشفقين اى وجلين خايفين مما كسبوا اى من الشرك والاعمال
الخبيثة وهو واقع بهم اى جزا كسبهم واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات
كان هذه الروضات طيب بقاع الجنة فلذلك خص الذين امنوا وعملوا الصالحات بها وفيه تنبيه
على ان في الجنة منازل غير الروضات هي لمن هو دون هولا الذين عملوا الصالحات من اهل القبلة
لهم ما يشاون عند ربهم اى من الكرامة ذلك هو الفضل الكبير اى الذي ذكر من نعيم الجنة ذلك يعني
الذي ذكر من نعيم الجنة يبشر الله به عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قوله عز وجل قل
لا اسالكم عليه اى على تبليغ الرسالة اجرا اى جزا الا المودة في القربى قال ابن عباس انه سيل

Copyright © King Saud University